قصة قصيرة قصة قصيرة قصة قصيرة قصيرة

غيث

ريم درويش

منشورات الواحة

غیب

ریم درویش

© جميع الحقوق محفوظة لدى منشورات الواحة.
عنوان الكتيب: غيث.
تأليف: ريم درويش.
نوع الكتاب: قصة قصيرة.
الناشر الإلكتروني: منشورات الواحة.
تدقيق لغوي: تهاني صالح مبيروك.
الرقم الدولي **EBIN**: 38-025-1-231223

لمتابعة جديد منشورات الواحة:

واتس: 00967779284583

إنستقرام: **manshurat_alwaha** تيليجرام: 9dWSGDis.gd/

لمتابعة المؤلفة على تيليجرام: @R_10B

يسمح بنشر محتوى هذا الكتاب بأي شكل من أشكال النشر الإلكتروني فقط مع تضمين وسم: (#غيث).

ولا يجوز اقتصاص أي جزء من هذا الكتاب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية أو إعادة إنتاجه بشكل مادي أو معنوي إلا بموافقة المؤلف.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي منشورات الواحة

منشورات الواحة

إلى الأرواح المُجاورة التي تُخفّف عنا وطأة الألم!
إلى المُحاولات التي خسرناها فجعلتنا نُقابل غيث من الخير.

مقدمة

يا تُرى ماذا يعني الظلام؟!

وهل يكمن في أجسادنا أم في أرواحنا، وهل الإعاقة جسدية أم عقلية!

هُنا سنعلم ماذا تعني بطلة القصّة عِندما تحدّثت وقالت الإعاقة الحقيقة هي إعاقة العقل وليس الجسد..

إن للكلمات أثر يجعلنا نحلّق، وإن للأشخاص أثر يجعلنا نستنير في ظلام المسار، فقد نكون في ضياع مُستمر ويُرسل الله لنا شخص كغيث!

سنعلم من هي بطلة القصّة ومن هو غيث، وكيف للآباء أن يكونوا مصدر أمان لأبنائِهم، وماذا يعني أن الإنسان يُحاول.

"غيث"

لستُ خائفةً؛ فالنّورُ يقبعُ في داخلي واللهُ هو نورُ طريقي، مهما بات الظلامُ متمسكًا بي لن أجعله يؤثّر عليّ وعلى تحقيق أحلامي ووجهتي بالطريقة التي أتمنّاها، هكذا كنتُ أردِّدُ هذه الكلمات طوال فترة حياتي، في اليأسِ والعجزِ، في أيام الفشلِ والضّعف.

وهي التي تُنجيني من الغرقِ في يابسةِ المجتمع وأفكاره، فالغرقُ ليس فقط في الماء الذي يؤدّي بكَ إلى الموت، هناك غرقٌ يجعلكَ تموتُ وأنتَ حيٌّ، أفكارٌ يمتلكها ذوو النُّفوس الضعيفة، الذين لا يستطيعون مواجهةَ الحياة وتحدّياتها.

أبي كان يقفُ معي في كلِّ مرحلةٍ أتعثّرُ بها، في كلِّ وقتٍ كانوا يُلقون عليّ جُمل الإحباط، فلم يستمعْ لهم، ولم يجعلْ كلامهم يهزّ الثقةَ التي وضعها فيّ.

كنّا في مجتمع لا يسمحُ للفتاةِ التي تُعاني من إعاقةٍ ما أن تتعلَّمَ أو تذهبَ لأيّ مكانٍ وتعبِّرَ عن أحلامها وسعادتها، أو كنّا بين عائلةٍ ترى أنَّ كلّ مَن بها إعاقة ما تُحبسُ بين جدران غرفتها حتّى الموت.

لا يعزِّزون من ثقتها ولا يأخذون بيدها إلى غُرف السّعادة والحياةِ الجميلة، يَخيطون حياتها بثوبِ الحزنِ وكأنّها عارٌ عليهم ولا يظهرونها للعالم.

فكان أبي ضدَّ هذا الشيء، وهو مَن أخذ بيدَيّ إلى النور الحقيقيّ، وأدخلَني إلى مجالسِ العِلم ورفعَ من شأني بين

"غيث"

الفتياتِ اللاتي أختلفُ عنهنّ، كان يرى أنَّ لي مستقبلاً مُشرقًا وحياةً أفضل، كان يرى بأنَّ هناك بساتين سوف تُزهرُ في عينَيّ بدلاً من ذبولهما المتواصِل، كان لديه أملٌ كبيرٌ بابنته حتّى إنّه لم يتركني بينهم وبين قيود أفكارهم.

أزاح عنّي شظايا كلامهم التي أصدروها نحوي باهتمامه وحبِّه الكبير لي، كان يرمِّم جدارَ عينَيّ كلّما دمعتا، حتّى أصبحتُ جيّدةٌ في الرَّسم؛ أي التّصاميم والجرافيكس.

اندهش من الجميع ومن ضمنهم أعمامي، كيف وأنا هكذا؟!

كيف تمكّنتُ من إمساك الفرشاة والقلم؟! ذاع صيتُ اسمي في منطقتي حتّى توافدت إليّ الفتيات -صغارًا وكبارًا- ليرَين ماذا عملتُ وماذا تعلّمتُ في ظلِّ القوانين التي أصدرت علينا نحنُ ومَن هم كحالتي.

الوحيدةُ مَن ألغت هذه القوانين والأفكار المغلوطة وأبي مَن كان داعمًا لي، المدعوم من أهله كان أبوه أو أمّه، لن يُهزمَ أبدًا.

فكانوا يسألونني: كيف اجتزتِ هذا الشيء الصعب؟!

أجبتُهم: لا يوجد شيء اسمه صعبِ مادام هناك بصيصٌ من الأمل لم يزُل أثره من قلبي، مادامت هناك حياةٌ لم تنتهِ سأعملُ كلّ ما

بوسعي لأكونَ أنا بشخصيّتي، بثقافتي وتعليمي، فلن أكونَ تابعةً لأحد يودُّ إعاقة عقلي، فالإعاقةُ الحقيقيّة هي إعاقةُ العقل لا الجسد.

"غيث"

وفي أحد الأيام كنّا أنا وأبي في أزقّة شوارع مدينتنا نمشي بين الأشجار، نتنفّسُ نفَحات الهواء الباردة، نجولُ فيها هنا وهناك، نلتمسُ جمالها أثناء الغروب، نرى الشّمس وهي تودّعنا كيف تكون.

مُمسكة بيد أبي الدافئة وهو يقودني بجانبهِ ويُلقي على مسامعي ترانيم بصوته العذب الأخّاذ ليُسعدني، ونحنُ في طريقِ عودتنا إلى منزلنا المصنوع من الأخشاب التي تكاد تتكسّر أثناء هبوب الرّياح وسقوط الأمطار، فالحمد لله على كلّ حال، صُدِمنا برجلٍ يقالُ بأنّه صديق أبي، وبالفعل كان صديقه وقام أبي باحتضانه بكلّ شوقٍ ولهفةٍ متبادَلةٍ وأخذناه معنا إلى منزلنا.

- ما بك يا سامي لماذا حالك هكذا؟! لماذا لم تكن مثل إخوتك؟! فأنتَ لديك من الأملاك ما يجعلكَ تعيشُ أميرًا، أذكرُ بأنّ أباكَ كان تاجرًا كبيرًا في المدينة.

- يا صاحبي الذي اشتاقت إليه الرُّوح، اهدأ لا داعي للقلق عليّ فأنا في كنفِ الله ورعايته، فلا أُريدُ الأملاك التي ستحرمني من رؤية ابنتي، وأنتَ تعلمُ بأنّ ابنتي هي كلّ حياتي وهي هديةٌ تركتْها لي زوجتي رحمها الله.

تحدّثتُ قائلة: لقد أوقعونا في دوّامات الظلم يا عمي وسَلبوا منّا حقوقَنا وأسكنونا في حظيرة لا يتمنّى أحدٌ أنْ يسكنَ بها.

"غيث"

- حسبي الله عليهم يا قمري المضيئ لا تحزني إنّني أرى بكِ حياةً حافلةً بالعيش الكريم.

هكذا كان يُناديني برغم الظّلام المُحيط بي...

في اليوم التالي في الساعةِ العاشرة صباحًا جاء صديق أبي من الخارج مهرولاً ويلهثُ إلى حيث كنّا أنا وأبي.

- يا سامي انظر إلى هذا الإعلان، هيّا بنا لنذهب ونتمّ تسجيلها عبر المسابقة لعلّ وعسى أنْ تكون من الفائزين.

- بماذا تهذي يا صاحِ؟! لم أفهمك، اهدأ وتحدّث.

- حسنًا، رأيتُ إعلانًا على "الفيس بوك" لاستقبال المشاركين في التصميم في المسابقة الرّابعة على المستوى العالمي، وقمرتي سمعتُ عنها أنّها من أفضل المصمّمين، لماذا لا نبعثها لتشارك في هذه المسابقة؟! فرصة لتنطلق ويعلو اسمها أكثر وتغيّر حياتها التي تتمنّاها.

تحدّثتُ بكلّ حماسٍ وسعادة: هيّا يا أبي لنذهب ونشارك في هذه المسابقة، أريدُ أن أسهبَ فرشاتي وألواني إلى الناس كافة، أرجوكَ يا عزيزي وافق على هذا الأمر أرجوكَ!

صمتَ قليلاً وأجاب قائلاً: حسنًا لننطلق ونجعل فرشاةَ ابنتي تحلِّق إلى العالميّة.

سُررتُ جدًّا بموافقة أبي، وعمل عمّي على تسجيل الشّروط المقرّرة في المسابقة.

"بزغت شمسُ الأمل لتعلنَ عن أخبار جديدةٍ سوف تشرقُ على هذه المدينة عمّا قريب".

"غيث"

بدأنا في تجهيز أشيائنا وعلى أتمّ الاستعداد للمغادرةِ إلى مدينةٍ أخرى حيثُ ستتمّ فيها المسابقة، وغادرَنا صديقُ أبي لعملٍ مهم، ولكن لم يغادرنا إلا بعد ما قدّم لنا كلّ أنواع المساعدات.

- فليحفظكم الله يا صديقي العزيز وقمرتي المضيئة، وأعتذرُ على عدم ذهابي معكم، بسبب عملٍ طارىءٍ حدث لي فجأةً، ولكن سأكونُ على تواصلٍ دائمٍ معكم ولا تقلقوا من أيّ شيء.

غادرنا المدينة ليلاً، سافرنا مع القمر وأضواء النّجوم، وبينما كنّا نمشي سمعنا أصواتًا وهمساتٍ غريبة، وفجأةً سمعتُ أبي يصرخُ ويردِّد بعض اللّكمات التي توجّه له، فاتّضح لي بأنّ مجموعةً من الرِجال اعترضوا طريقَنا ومن بين تلك الأصوات استطعتُ تمييزَ صوتٍ واحدٍ منهم ألا وهو صوتُ عمّي الكبير.

فأحدُ هؤلاء الرِجال قام بإسقاطي على الأرض وكان يريدُ أخذ حقيبتي المحمّلة بتصاميمي وفرشاة ألواني، ولكنّني كنتُ أصدُّه بكامل قوتي، كأنّني كنتُ أدافعُ عن طفلي الرّضيع ولن أسمحَ لأحدٍ أخذه منّي غصبًا عنّي، فأخذتُ حفنةً من الترابِ الذي على الأرض ورميته بها على وجهه، فسمعتُ أبي يقول لي: اهربي اهربي لا تسمحي لأحدٍ أن ينزعَ منكِ حلمكِ، اهربي واتبعي النّور الذي يقبعُ في داخلكِ مثل ما اعتدتِ ولا تخافي؛ نور الله معكِ أينما كنتِ، اذهبي هيّا!

"غيث"

كيف أهربُ وأنتَ هنا تصارعُ الوحوش بمفردكَ؟! لن أتركَكَ يا أبي، لا أستطيع المضي قدمًا دون توجيهكَ لي ونورِكَ الذي أسترشدُ بهِ حلمي وطريقي.

- أقول لكِ: اذهبي، وأنا هنا سأتولى أمر هؤلاء الوحوش، فلن أجعلهم يمَسُّون منك شَعرة، ارجوكِ اذهبي وارفعي رأسي، لا تجعلي دراستكِ وثقافتكِ تنتهي هنا، وأنا أثقُ بأنّكِ ستَصلين، توكلي على الله فقط.

هربتُ من قبضتهم وأنا أبكي وأتوعّدهم بما عملوا بنا، كومة قهر استوطنت قلبي على أبي، كيف سيواجههم بمفرده حتمًا سيتركونه يُعاني فهدفهم أنا وليس أبي.

أظنّهم عَلِموا بأمر مشاركتي في المسابقة ولم يتمنّوا لي الفوز والتوفيق، يريدون كبح طموحاتي في بئر الجهل.

استطعتُ الهروب منهم وأنا أجري وكُلّي تعبٌ وألم، أحسستُ برجلَي فكانت تنزفان دمًا، أتحسّسُ الطريق بيدي، لا أعلمُ أين أنا أو إلى أين أتّجه، جلستُ في الأرض لأرتاحَ قليلاً، شربتُ الماء من القنينة التي معي في حقيبتي، ونهضتُ مجدّدًا متوكِّلة على الله.

تسلّل اليأسُ إلى قلبي رويدًا رويدًا، افتقدتُ بوصلةَ أبي لتحديد طريقي، أنا هنا في هذه المعركة بمفردي، ولكن ليس لديّ سيفٌ يحميني، ولا نورَ لدى عيني يدلّني.

"غيث"

أمطرت السماءُ وتبلّلتـ وكنتُ خائفةً على حقيبتي، فاتجهتُ إلى مكانٍ ما لأختبىء فيه من مُلامسة قطراتِ المطر.

ضممتُ رجلَي بيدَي وغطّيتُ رأسي بهما وبدأت دموعي تنهمر، رددتُ قائلة : تائهة يا الله دلّني!

تائهة يا الله وأنت أعلم بي!

اهدِني بنورِكَ الذي لا يختفي، احفظني برعايتكَ التي لا تنتهي، ارشدني إلى الطريق الصّحيح، ابعث لي وكيلاً يساعدني، لا تتركني يا الله أتخبّط في الظُّلمات، فأنا التي رضيتُ بما كتبتَه لي وكيفما خلقتني، ارضني بحمايتكَ وسلِّط عليّ جنودكَ الصالحين؛ فأنا لا أقوى على عبور هذه الحياةِ بمُفردي، كُن معي يا الله!

كُن معي فليس لديّ أحدٌ غيركَ، واحفظ أبي أينما كان، واجمعني به عاجلاً غير آجلاً.

ما إن توقّفتُ من الدعاء أحسستُ بأيدٍ تلمسُ كتفي، فالتفتُ وتحسّستُ وجهه وكان رجلاً، وسرعان ما أبعدتُ يدي وتراجعتُ إلى الخلف.

- ماذا تفعلين هنا بمفردكِ؟! هل أنتِ ضائعة أم ماذا؟!

حدّثته عمّا حدث معي بالتّفصيل وكان يستمع إليّ بكلّ أهميةٍ ويتجاوبُ معي، وظهر عليه الغضب عما فعلوه بنا أعمامي.

فقال: اعتبريني مثل أبيكِ، ولا تقلقي عليِ، أعدكِ بأنّني سأصلُ بكِ إلى حيثُ توجدُ المسابقة وستشاركين، وبإذن الله ستحصلين على الفوز بالوِسام.

لا أنكرُ بأنّني شعرتُ بالراحة وهو يتحدّثُ معي، ولكن مهما كان سيظلّ غريبًا عنّي ولا أعلمُ بنواياه.

اقترح عليّ أن أذهب إلى منزله لنستريحَ، وفي الغد نشدُّ الرحالَ ونذهب، تردّدتُ في البداية، ولكن ليس لديّ خيارٌ آخر، ولا أريدُ البقاء هُنا بمفردي، فرافقتُه إلى منزلِهِ وأنا أُردّد : يا الله لو أنتَ بعثتَ لي هذا الشخص فأنا مطمئنّة، ولكن إذا كان من إخوان الشياطين احمني منه وأنزل عليّ حفظكَ ورعايتكَ.

وصلنا إلى منزله وشعرتُ بالدفء، غريبٌ هذا الشُّعور الذي يرادوني بين الفينةِ والأخرى تجاه هذا الرّجل، تجاهلتُه ودخلتُ وأخذ بيدي إلى غرفةٍ وقال لي: ستنامين هنا.

- وأنتَ؟

- سأنامُ في الخارج اطمئنّي.

- امسكي هذا المفتاح، وقومي بإغلاق الغرفة جيدًا ولا تفتحي لي لأيّ سببٍ كان، وادعي الله كي يرعاكِ، ادعي للحدّ الذي يقيكِ من أيّ شرٍّ يسكنُ في البشر.

خرجَ وظلّ كلامه يرنُّ في أذنَي، لماذا كان يتحدّث معي هكذا؟!

"غيث"

عملتُ بما قاله لي ولم أدرِ بنفسي إلا وضوء الشمس تسلّل إليّ.

استيقظتُ ولبستُ وشاحي على رأسي وفتحتُ باب الغرفة لأرى ذلك الرجل، تحسّستُ الجدران، وكنتُ أنادي عليه ولم يجبني، وبعد لحظاتٍ أتى إليّ.

- صباحُ الخير.
- صباحُ النور، أين كنتَ؟
- خارج المنزل.
- لماذا؟!
- لكي أصونَ نفسي من وسوسة الشيطان.
- أنا لا أفهمكَ.
- لا داعي، اكتفي ببراءتكَ وثقتكَ بي.
- حسنًا، وأنا لستُ واثقةً بكَ، أنا واثقةٌ بالله.
- ونِعم بالله، هيّا لنذهب إلى تحقيق الحلم.
- هل ستكونُ معي؟
- نعم سأكونُ معكِ حتّى تنالي الفوز.
- لماذا كلّ هذه الثقة وقولكَ لي بأنّني سأفوز؟!
- لأنّكِ مبدعة.
- لكنّكَ لم ترَ تصاميمي.
- أدري ولكنّني على يقين بأنّ فتاةً مثلكِ حاربتْ لأجل شيءٍ تريده حتمًا هي مبدعة ومتميزة، هل قلتُ شيئًا لتبكي؟
- لا، ولكنّي افتقدتُ أبي وهل هو بخير أم لا؟

- إن شاء الله سيكون بخير لا تقلقي، هيا بنا حتّى لا نتأخر.

استأجر سيارةً وكان هو مَن يقودها وذهبنا إلى مدينة الحلم وبعد ساعاتٍ وصلنا، وأخذ بيدي إلى مركز التسجيل، وتمّ تسجيلي وتخالطت مشاعري بين السعادة والحُزن، وكيف تغيّر بي الحال وأصبحتُ مع شخصٍ لا أعلمُ عنه شيئًا، وفقدتُ أبي وصديقه بلمحِ البصر.

فزّني من شرودي صوت الشخص وهو قلق...

نعم ماذا حدث؟

- لقد تأخرنا في مجيئنا إليهم، والمشاركة ستبدأ هذه الليلة في ساحة السّباق، وسيبدأ كل شخصٍ في تصميم شيءٍ معين من خلال شرح القوانين لكم، ستستطيعين البدء من اليوم؟

كيف سأبدأ من اليوم وأنا أشعر بالتعب الشديد؟

قال لي بصوتٍ صارم: قد كتبت اسمكِ وأرسلتُ لهم الموافقة، وستستطيعين وستتفوقين عليهم جميعًا فلا تتعذري.

لم أتعذّر، ومن أنتَ لترفع صوتكَ هكذا؟

- أكون مَن أكون، اصمتي واصعدي إلى السيارة.

في حالة اندهاشٍ من كلامهِ وإصراره عليّ، صعدتُ إلى السيارة بكامل عصبيّتي، اتكأتُ على النافذةِ وزارني طيفُ أبي وذرّفت عيناي تبكي شوقًا إليه ولصوتهِ، ولدعمه لي على الدوام.

- هلّا اكتفيتي من البكاء وفكّرتِ برحلتكِ التي ستبدأ خلال لحظات.

ماذا تريد منّي حلّ عني؟! لا أريدُ أيّ شيءٍ، ليتني لم أصرّ على هذه المسابقة لكنتُ الآن في حضن أبي.

- لن أتركَكِ إلا وأنتِ محقِّقة حلمكِ وأمنية والدكِ.

- لا فائدةَ من الكلام معكَ، اصمت لا أريدُ سماعَ صوتكَ.

- أنتِ معي إذًا ستسمعين صوتي دائمًا.

وبدأ الشِجار بيننا ونفد الصبرُ منّي وقلتُ: كفى أيّها المزعج! اصمت وإلا رميتُ نفسي من سيارتكَ.

صمتَ وقاد السيارة بهدوءٍ حتّى وصلنا إلى مكان المسابقة، ثقتي بنفسي اهتزّت، للحظة جاء صوتٌ يقول لي: لن تفوزي، ولن تعجبهم تصاميمكِ، قرّرتُ الانسحابَ والهربَ، ولكن كيف وأنا لا أعرفُ أحدًا هنا وأساسًا لا أعرفُ هذه المدينة.

أمسكَ يدَيّ وشعرتُ بحنيّة أبي حينها، أيعقلُ أنّ هذا الشخص يشبه أبي بحنيّتهِ وخوفهِ عليّ؟!

كنتُ سأتكلّم وقاطعني بقولهِ: أنا أعلم بأنّكِ واجهتِ أيامًا صعبةً، ولكن لا تجعليها تؤثرُ عليكِ، لا تسمحي لهذه الظروف تهزُّ ثقتكِ بنفسكِ، أنتِ تستطيعين قوليها هكذا: أنا أستطيع.

"غيث"

اجعلي خلايا جسدكِ تستشعر هذه الكلمة لتبدأ تتفاعل معكِ وتعيدُ الثقةَ بكِ، أنا آسف لو صدرَ منّي أيّ شيءٍ خاطىء، وأنا والله أسعى لكي لا أعملَ معك إلا كلّ خير، وأريدكِ أن تتمسّكي بحلمكِ، صحيح أنتِ قلتِ لي بأنّ والدكِ قال لك اذهبي وحقّقي حلمكِ واجعلي الفوز من نصيبكِ؟! كيف لكِ أن تنسحبي ونحن قد وصلنا لبداية الحُلم؟!

أعاد لي الثقة بكلامه، جعلني أعيد التفكير في قرار الانسحاب، أطلقتُ زفيرًا خرج من الأعماق وبعدها قلتُ: هيّا بنا لندخل ونمسك بالحلم، ولن نتركه إلا وهو بأيدينا.

أمسكَ بي وقادني إلى الداخل وجميع الحاضرين تعجّبوا منّي.

وقالوا متسائلين: أهي عمياء أم ماذا؟!

كيف ترسمُ وتصمّم؟!

أسئلة كثيرة كنتُ أسمعها وأنا أمشي إلى زاويتي التي سأُمارس فيها الرسم.

سمعتُ حينها «غيث» يُجيبُ على أسئلتهم ويقول : هي ليست عمياء هي مبصِرة، ولكن في قلبها، ممكن لا تنادوها هكذا فهي لها اسم جميل تُدعى به.

- وما اسمها؟!

قمر. ويمكنكم أن تنادوها القمر المضيء.

"غيث"

تعامل غيث معي فاجأني، لم أتوقّع من شخص غريب عنّي يتعامل معي بحذرٍ شديد وتذكّرتُ كلامه عندما كنّا في منزله وفهمت الآن مقصده.

وبدأ الناس في الترحيب بي وشعرتُ بالسعادة بينهم، وتمّ التعارف بيننا، وكنّا فتياتٍ وأولادًا وتقريبًا جميعنا نبلغُ عمر الثامنة عشرة.

دخلت علينا لجنة المسابقة، وبدأوا في الشرح وطرح المواضيع والقوانين التي نمشي عليها ودقّت الساعة لنبدأ في أول رسمةٍ وأول تصميم.

جلستُ على الكرسي وغيث رتّب لي الأقلام والألوان وأمسكَ يدي وكان يحدّد لي أين موقعهم ليسهل عليّ أخذهم وطرحهم في مكانهم، وبدأتُ أستجمعُ كلّ قدراتي وتعزيزات أبي لي وصديقي الذي من له الفضل في مشاركتي في هذه المسابقة، وبعد ساعتين انتهى الوقتُ وسلّمنا الكراسات التي رسمنا بها.

وبعد ذلك استدعونا لتناول العشاء وجميع المتشاركين جلسنا في طاولة واحدة وأنا معهم وغيثٌ بجانبي.

- أعجبتُ بالرسمة التي رسمتِها اليوم.

- حقًّا؟!

- نعم، اندهشتُ بطريقة رسمكِ وكيف تستطيعين الرسم وأنتِ...

- عمياء صحيح؟!

- لا، لم أقصد، لا تنزعجي.

- أدري أنّكَ لم تقصد، ولكن هذه قدرةٌ حطّها اللّه فيّ، جعل النّور في عقلي وقلبي وبدلاً من عينَي.

- سبحان اللّه ونِعم به!

وبعد أن تناولنا ذهبنا إلى غرفنا، لقد خصّصوا لنا سكنًا نسكن به جميعًا، وكلّ فتاتين وشابين معًا في غرفةٍ واحدة.

وأنا ذاهبة مع الفتاة التي سأمكثُ معها خلال هذه الفترة سمعتُ غيث يناديها، وقالت لي: لا تتحرّكي لأيّ مكانٍ حتّى آتي إليكِ، وهززتُ رأسي بالموافقة.

وعندما جاءت سألتُها: ماذا يريدُ منكِ غيث؟!

أجابت: لقد أوصاني بكِ، أراه مهتمًّا بكِ للغاية، هل بينكما صلةُ قرابة؟!

تلعثمتُ بماذا أُجيبها وفي النهاية قلتُ لها: نعم فهو ابن خالي.

لا يصحّ بأن أقول لها بأنّه أخي وجميعهم يعلمون بأسمائنا.

دخلنا غرفتنا واستلقيتُ على السرير وكانت ليلى تهتمُّ بي.

- أيسمح لي بأن أسألكِ بعض الأسئلة؟

- بالطبع، تفضّلي واسألي ما شئتِ.

- كيف قضيتِ حياتكِ؟! مَن يساعدك ؟! كيف وصلتِ إلى هذا الشيء؟!

- بفضل الله، ومن ثمّ بفضل أبي وعزيمتي لمواصلة الحياة، أبي مَن قام بتربيتي وعلّمني كيف أتصرّف، وبيّن لي طرقًا لمعرفة الأشياء من حولي وأدخلني المدرسة، ومن ثم الثانوية كان لي البوصلة التي أسترشد بها في الطريق لم يتركني أبدًا، وألحقني بدراسة التصميم في معهدٍ متخصّص لهذه الدراسات، وهو من شجّعني ومازال يشجّعني فكلامه محفور في حدود عقلي، ولم أتخيّل بأنّه سيأتي يوم وأفقد بوصلتي وعكّازي في الحياة، بتلك اللحظة شعرتُ بأنّي عمياء بالفعل، لأنّ أبي هو كل عيوني.

- حسنًا وغيث.

غيث! هو الغيث الذي انسكبت قطراته الدافئة على عينَي.

تفاجأتُ باحتضانها لي وبادلتها الحضن، وابتسمت وقالت لي: اعتبريني أختًا لكِ من الآن وصاعدًا.

حمدتُ الله كثيرًا على نعمة الأشخاص التي حطها في طريقي، أطفأتُ النور ودخلتُ في نومٍ عميق.

اليوم التالي من يوم المسابقة والعمل أصبح مكثفًا علينا ويحتاج همّةً ونشاطًا، وأنا بذلتُ كامل همّتي ونشاطي، فكان متبقيًا من الوقت ساعة فقط لانتهاء المدة المحدّدة، وكنتُ قلقةً لأنّي لم أنتهِ بعد، جاء غيث يسكبُ قطراتهِ الدافئة كالعادة : ما زال هناك وقتٌ

هيا أكملي أنتِ قدّها.

يا غيث لا تظنّ بأنّ الرسم والتصميم في مثل

حالتي سهلاً، أنا مع كلّ لوحةٍ أصمّمها أفقدُ جزءًا من طاقتي، هم يستطيعون النظر ويعدلون على الأخطاء أمّا أنا أتحسّسهم بيدي وأستحضر الخطوات التي تعلمتُها وأيضًا هذا ليس بهذه البساطة.

_ أعلم ذلك، ولكن أنا على يقين بأنّكِ تستطيعين إنجاز هذا العمل، هيّا أنا معكِ.

عمل على مساعدتي قليلاً، وأنا كلّي توترٌ وقلقٌ وبقدر ما استطعتُ انتهيتُ من التصاميم قبل انتهاء الوقت.

حدّدوا لنا استراحة كي نستعيدَ فيها جهدنا ونشاطنا، فيوجد خلف هذا المبنى حديقة كان يصفها لي غيث بأنّها جميلة جدًّا فتمنّيتُ لو أنّني أرى لأرى جمالها.

كنتُ أراها بعينه وحديثه عنها، يمسكُ بيدي ويجعلني ألمسُ الأزهار وأشمُّ رائحتها الزكية، فتارة يسعدني وتارة يسببُ لي الإزعاج فهو ثرثار للغاية، ولكنّني أستأنسُ به بغيثهِ الذي يُغيثُ قلبي.

فبعد ذلك رنّ الجرس للعودة إلى أماكننا، وألقوا علينا الملاحظات قبل أن نذهب إلى النوم والغد هو آخر أيام المسابقة وبعدها سيعلنون عن الثلاثة الفائزين.

ذهبتُ إلى غرفتي مع رفيقتي ليلى، فكنتُ أشعرُ بأنّها سعيدة بي وبمرافقتها لي دائمًا، من خلال كلامها المتواصل

وحديثها عن أحلامها وأهلها الذين يحبونها كحُبّ أبي لي، فكانت تعبّر عن حبّها لي بمساعدتها دون كللٍ أو ضجرٍ، وأنا أحببتُها وكأنّها أختي التي ولدت من رحم الأحلام فحلمنا نفسه وتفكيرنا واحد.

أغمضتُ عيناي كي أنام وأهدأ، سمعتُ صوتًا كصوتِ المطر، نهضتُ من السرير على مهلٍ وأخذتُ عصاي التي أتكئُ عليها لأنّ ليلى غاصت في سُباتٍ عميق.

اقتربتُ من النافذة وتحسّستُ مكان فتحها وفتحتُها وأخرجتُ يدي إذا بها تلامسُ قطرات المطر الباردة، سررتُ جدًا.

مرت أيام كثيرة والسماء جافة ولم تُمطر، فلم أستطع المكوث في الغرفة، مشيتُ على مهلٍ حتّى أصبحتُ في الحديقةِ الخلفية للمبنى، بسطتُ يداي، جعلتُ قطرات المطر تدغدغُ روحي، كنتُ في غايةِ السعادة فخالطت أنفاسي موجةُ هواءٍ باردة أنعشَت رئتاي وجدّدتهما، كنتُ أمسحُ على عينَي الذابلتين بماء المطر لتنبت الزهور بينهما، كنتُ أتقافزُ كالطفل فرحًا بزيارة المطر حتّى ارتطمَت بحجرةٍ كبيرةٍ كادت تسقطني أرضًا، ولكنّ هناك يدًا أنقذتني من السقوط، وسرعان ما تحسّستُ وجهه وكان هو غيث.

- ألم تنتبهي؟! ولماذا أنتِ هنا بمفردكِ أين ليلى؟

- نائمة، ولم يطاوعني قلبي أن أوقظها من نومها.

- ولماذا لم تناديني؟ ماذا لو أصابكِ شيء وتأذيتِ؟

لا تخف لن يُصيبَني شيءٌ وأنا في معيّة الله.

- ونعم بالله.

- لماذا لم تنم حتّى الآن.

- سمعتُ صوت المطر وسررتُ جدًا ولابد من ترحيبه فله فترة طويلة ولم يأتِ لزيارتنا.

- أتُحبّ المطر؟

- نعم، منذُ كنتُ طفلاً أحبُّ اللعب تحت قطراتهِ الدافئة مثلكِ.

- ماذا؟

عضضتُ لساني وتلعثمتُ لماذا قلتُ هكذا؟! حقًا لا أدري فعملتُ على مغالطتهِ والحمد لله إنه لم يسمع ما قلته.

وقادني إلى المبنى وبعد ما أن تأكّد بأنّني داخل الغرفة ذهب إلى غرفته.

مع زغردة العصافير وأشعة الشمس المشرقة... ورائحة الأرض بعد المطر، فكان الجميع قد استيقظوا منتظرين الفطور يتجهّز.

- صباح الخير يا قمر.

- صباح النور غيث.

- أراكِ مشرقة ووجهكِ يدل على السعادة.

- نعم، فليلة أمس ما زال أثرها قابعًا في روحي وثمّة شيءٌ سيحصل سيبهج قلبي.

- كوني هكذا دائمًا، كي أبتهج أنا أيضًا.

- ماذا؟!

- لا شيء، حان وقتُ الإفطار، هيّا بنا.

رمى كلمته تلك وأصاب بها قلبي وبعدها قال: لا شيء، فماذا يقصد إذًا، أخذ تفكيري فلا كنتُ أدري ماذا أتناول وشردتُ إلى مكانٍ بعيد، ولم أُفق إلا بصوت ليلى وهي تقول لي : قمر ألم تسمعينني هيّا لنذهب إلى مقاعدنا، دقائق وسنبدأ في المسابقة النهائية.

أجبتها : هيّا بنا.

لا أدري ماذا حدث معي، ولكنّني تجاهلتُ كلّ شيء وبدأ عقلي يفكّر ويستجمعُ كلّ قواته.

جاء غيث وقال: بالتوفيق يا رائعة توكلي على الله وأشعلي نور قلبكِ حتّى ترين رسوماتكِ.

بدأت بقول "بسم الله الرحمن الرحيم" وأخذتُ فرشاتي وألواني وخطّطتُ للرسم.

وبعد ثلاث ساعات انتهى الوقت المحدّد، وقمنا بتسليم لوحاتنا وجميعنا على أوتار القلق والخوف نعزف ألحان حديثنا بالتحزير على من الفائز.

وسيتمّ إعلان الفائز في يوم غد، فكيف سأنام أو سيغفو لي جفن وأنا قلقة وأفكر، وهل سأفوز أم لا؟ وهل سأبهج غيثًا؟ وهل سأعود إلى أبي أم القدر سيحملني إلى مكان آخر؟

لمَ التفكير المفرط وغدًا ليس ببعيد؟

- غيث؟!

- نعم.

منذ متى وأنتَ هنا؟

- الآن جئتُ.

- أين ليلى ؟!

- ذهبت مع أبيها لتشتري بعض الأشياء، ونادتني حتّى لا أتركَكِ بمفردكِ.

- أبيها! هل يحبّها ويدعمها.

- أكثر ممّا تتصورين.

- محظوظة مثلي.

- وقليلون هم المحظوظون مثلكم.

شعرت بأنّ كلامه مغلّفٌ بالحزن وأنّه يعاني من شيءٍ ما، لمستُ وجهه ومثل ما شعرت بأنّ عيونه تدمع، فأبعدهما حتى لا أشفق عليه وقال : هناك غبارٌ دخل إلى عينَي فأدمعت.

علمتُ بأنّه يكذب وليس هناك أيّ غبار فالغبار موجود في حياته المجهولة إلى الآن فأنا لا أعرف عنه شيئًا.

وبعد لحظاتٍ أتت ليلى والسعادة تمتلكها وحدثتني عن مشوارها مع أبيها والأغراض التي اشترتها، وكان لي نصيب منها فاشترت لي شيئًا يذكّرني بها بعد الفراق.

كان غيث صامتًا هذه المرة وأنا بركان يريدُ أن ينفجر من سعادته ولا يهدأ...

"غيث"

غيث، ما بكَ صامتٌ اليوم.

- من المفترض أن تكوني سعيدة كَوني صامتًا، فلا تروقُ لكِ ثرثرتي التي تزعجكِ.

ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتَي وقلتُ: هيّا تحدث أخبرني عن حياتكَ مثلاً أنت تعلم بأنّني سعيدة اليوم لأمرين وعندما أكون سعيدة لم أتوقف عن الكلام.

- حينما نصل بالسلامة إلى والدكِ سأحدّثكِ بكلّ شيءٍ عنّي، أمّا الآن فأنا أقود السيارة كما تعلمين، اصمتي يا مزعجة.

قالها وهو يقهقه ضاحكًا يردّد كلماتي التي أقولها له.

وصفتُ له مدينتي، وأين أسكنُ ليأخذني إلى أبي الذي افتقدتُه كثيرًا، وألقي عليه البشارة.

سأرتمي في حضنه أولاً لأشبع روحي المفتقدة لذراعيه ولمستهما الحنونة، سأتحسّس وجهه البشوش الضاحك دائمًا، سأجعله يتحدّث كثيرًا لأنّني افتقدتُ ترانيم صوته الجميل، وأمّا عن سعادتي بتفوقي وأخذ اللقب والفوز سيكون أكثر سعادةً منّي ومنك، سأحدّثه عن الأيام التي كنتُ بها متخوفة بشأن المسابقة عن اللحظات التي عجزتُ عن الرسم فيها، ولكنّني قاومتُ لأجله أولاً.

سأقول له بأنّني أصبحتُ أفضل مصمّمة عالميًا وعليك أن تفتخر بي، سأخبره عنكَ وعن مساعدتكَ لي وأنّكَ كنتَ واقفًا معي، حتمًا سيحبّكَ وسيشكركَ على الذي عملته معي، وكلّي يقين بأنّك أيضًا ستحبّه، أبي شخصٌ لطيفٌ ووقور، لم

أرَ أحدًا مثله على هذه الحياة، فهو حياتي، ونورُ طريقي، وعكّازي الذي أتكىء عليه.

مهما تحدّثتُ عنه لن أوفيه حقه.

- وأنا مسرور لأنّني سأرى العظيم الذي أنجبَ فتاةً مثلكِ.

وما إن دخلنا حدود مدينتي عادت بي الذكريات الجميلة، واستنشقتُ هواءها النقيّ وعرفتُ بأنّنا قد وصلنا.

فكنتُ أكثر حماسًا وسعادةً، وأخيرًا سأرتمي في حضن وأبي، نزلت من السيارة وأمسكتُ بيد غيث وأنا أشرح له الأماكن شبرًا شبرًا، لقد حفظتُ مدينتي بقلبي ورسّختها بعقلي، وأول شخص رآني أصبح ينادي على الكلّ، لقد جاءت القمر لقد جاءت القمر، والجميع أقبل عليّ يبادلني بالأحضان ويتساءلون: من هذا الذي معي، فقلتُ لهم: تعالوا معي إلى داري وسأقصّ لكم كل شيء تُريدون معرفته، لكن بالأول أريد رؤية أبي لأرتوي.

فجأةً عمّ الصمتُ بين الجميع، واقتربت إليّ كبيرة النساء وقامت باحتضاني وقالت لي : عظّم الله أجركِ.

بماذا؟! قلتُها وقلبي كاد أن يخرج من موقعه.

- بوفاة والدكِ.

أختلَّ توازني أسودّت الدنيا بعينيّ فهو نورهما، كلّمتها هزّت كياني لولا غيث لسقطتُ أرضًا، أبعدتُه عنّي وأصبحتُ أبكي حرقةً وقهرًا عليه، كنتُ أمشي بجنون أريدُ الوصول إلى البيت وأكذّب الخبر، وأنّ أبي ما زال موجودًا.

"غيث"

كيف يرحل ويتركني أتخبط بين الظلمات لوحدي؟ كيف رحل من دوني؟

كنتُ أبكي بكلّ صوتي حتى شعرتُ بأنّني سأفقد حبالي الصوتية.

- لماذا تفعلين بنفسكِ هكذا يا قمر؟! توقفي! الدم ينزفُ من رجليكِ، لحظة أمامك جدار انعطفي يسارًا!

لا أسمع كلام غيث وهو يحدّثني كلّ الذي أسمعه هو كلمة «عظّم الله أجركِ» حتى اصطدمتُ بالجدار وفقدتُ وعيي.

فبعد ساعة أفقتُ وأنا منهارة، حزينة لم أتذكّر بأنّني حزنتُ كمثل هذا اليوم، لم أتوقّع بيوم أنّ الموت سيزور بيتنا ويأخذ منّي أبي الذي أستمدُّ منه النور، رحيله كسرني، واليوم فقط شعرتُ بأنّني عمياء وأظلمت حياتي من بعد رحيله.

أخبروني بأنّ سبب وفاته هم أعمامي وهم الذي اعترضوا طريقي، ولكن لا أحد يقوى على مهاجمتهم، وأنا ضعيفة أمام سلطتهم.

تذكّرتُ غيثًا فأجابتني إحدى الفتيات بأنّه في الخارج يتحدّث مع الرجال. ودخل إليّ وكان سيبدأ في الكلام سبقتُه وقلتُ: ليس لك نصيب برؤية أبي، وليس لي نصيبٌ بأن أشعرَ بسعادته تجاه حصولي على جائزة الفوز.

فأنا الآن أشكركَ نيابةً عنه، شكرًا على تلك الأيام التي لم تتركني بها لوحدي، شكرًا على المواساة والتحفيز الذي قدمتهما لي، شكرًا على كلّ شيء وأعتذر على كلّ شيء.

تستطيع الآن الذهاب وتتخلّص من همّي الذي أوقعتُ نفسكُ به.

- لا داعي للشكر، وأنا لن أتركَكِ.

غيث لا تشفق عليّ، لا أريدُ شعور الرحمة هذا، اذهب.

- أنا لا أشفق عليكِ، فكيف ستقضي بقية حياتك؟!

هنا، داخل هذا المكان حتى يحين أجلي.

- جعلتِ اليأس يقتحمُ قلبكِ بكلّ هذه السهولة.

وماذا أفعل قل لي ماذا أفعل؟ أنا خسرتُ حياتي برحيل أبي، أنا لا شيء من دونه، ثمّة صخرة كبيرة كاتمة على نفسي، النور الذي في داخلي انطفأ، أنتَ لن تشعر بي يا غيث هذا أبي، هذا أبي.

- كفاكِ بكاءً لا ترهقي عينيكِ الجميلتين، صحيح أنا لم أشعر بكِ؛ لأنّني لم أمتلك أبًا مثل أبيكِ، أبي تركني واختار غيري، اختار متعةَ الحياة وملذّاتها وترك ابنه وتربيته، أبي يا قمر لم يعرفني، هو حي ولكنّه ميتٌ بالنسبة لي وهو المتسبّب في وفاةِ أمّي العالم الذي أحتمي به

ولكنّي لم أستسلم، نعم حزنتُ، ولكنّي غسلتُ حزني بذكرياتها وأمنياتها لي، كانت تتمنّى أن تراني مهندسًا وبقيت كذلك.

- أنتَ مهندس؟

- نعم، حقّقتُ حلمي أو بالأصح حلمها،

يا قمر على هذه الحياة هناك الحُزن والألم والفراق والأهم هو أنّنا كيف نعيش مع هذه الأوجاع دون أن ننغمسَ بها ونقع في بئرٍ مظلمٍ ولا نخرج منه إلا وقد ضاعت أعمارنا،

وهذا أكبر خطأ، فسيّدنا محمّد -صلى الله عليه وسلم- عندما ماتت أحبّ زوجاته إليه وابنته وعمه لم يستسلم للحزن الذي حدثَ معه في عامٍ واحدٍ بل تعايشَ معه، وأبقى حبّهم في قلبه، وأدى رسالته.

لو كلّ شخصٍ عمل مثلكِ لفقدنا الحياةِ وأعمالنا واهتماماتنا وواجباتنا تجاه أنفسنا وتجاه ما خلقنا لأجله، صحيح أنا لم أشعر بكِ ولكن ثمّة نارٌ تحرق قلبي برؤيتكِ هكذا، لا تظنّين بأنّني أشفقُ عليكِ.

أحلفُ لكِ بحياتي أن لا أحدَ شاغلٌ بالي غيركِ.

فأنا لم أساعدكِ لغرض، وأيضًا لا أدري لماذا لا أودّ التخلّي عنكِ، ومن هذه اللحظة أنتِ من مسؤوليتي.

- اذهب يا غيث، لستَ مضطرًا لأن تعاملني بهذه الطريقة، لا تحمّل نفسكَ مسؤوليةَ شخصٍ لا يكنّ لكَ أيّ صلة قرابة.

- لحظة، أمهليني خمس دقائق فقط وسأعودُ إليكِ.

تعجّبتُ من طريقةِ تفكيره وكلامه على الرغم من المُعاناة التي عاشها إلا أنه لم يستسلم لها، وهل سأكونُ مثله وأتغلّب على مواجهة الحياة بمفردي.

خمس دقائق مثل ما قال لي وجاء إليّ، ولكن ليس بمفرده كان معه رجلٌ غريب، وهذا غير كبيرة النساء التي معي منذُ إن وصلتُ وستبقى معي بضع ليالٍ.

سألتُه مَن جاء معكَ.

أجابني: إنّه القاضي.

- وماذا يريد؟!

- ليكون شاهدًا على زواجِنا.

- ماذا؟! تفوّهتُ بها وأنا منصدمة وعلامات الاستغراب والتساؤلات تحيطُ بي.

هل أصابكَ الجنون يا غيث؟! أتعلم ما الشيء الذي تقوله؟!

- نعم أعلمُ وما زلتُ في وعيي، أنتِ قلتِ كيف سأتحمّل مسؤوليتكِ ولم تكن بيننا أيّ صلة قرابة! أمّا الآن ستصبحين أقربَ الناس لي لأتحمّل مسؤوليتكِ.

- لا، أنا لستُ موافقة ولا أريدُ الزواج منكَ.

- أتكرهينني؟

- كيف أكره شخص مثلكِ وهو يفكّر بي بهذه الطريقة، ولكن أنا لستُ أنانيةً وأسلبُ منكَ حياتكَ وعملكَ، وتعملُ في رعايتي وخدمتي طول الوقت.

قلتُ هذا الكلام بيني وبين نفسي.

فقال: سأعطيكِ مهلةً ثلاثة أيام تفكّري،

إمّا أن تبقي هنا بمفردكِ وأنا سأذهب، أو تقبلي الزواج بي وسنغادرُ من هنا للأبد.

وهو خارج من البيت قرب منّي وهمس بأذني: لن أتركِ حتّى وإن لم تقبلي بي، ولكن سأعيشُ هنا بقيّة حياتي.

كيف لشخص أن يكونَ بهذا اللطف والحنان! كيف سيتخلّى عن حياته ويعيش معي، جعلني في شكٍّ من أمري هل يكنُّ لي الحبّ أم فقط يقدّم لي مساعدته رحمةً بي؟!.

خلدتُ للنوم والحزن ما زال متوقّدًا في قلبي، كيعقوب غلبه الحزن على فقدان ابنه، كأيّوب لقد مسّني الضر يا الله وأنتَ أرحم الراحمين.

استيقظتُ في الصباح على أصواتٍ تداهمُ منزلي فأتت إليّ كبيرة النساء مهرولةً والقلق ظاهرٌ على صوتها: قمر أعمامكِ وأولادهم.

- ما بهم تحدّثي؟

وكانت ستتحدّث ولكنّهم هجموا علينا وتمّ أخذي من منزلي غصبًا واعتداءً.

تمّ سحبي من يدي بعنف، شدّوا شعري كدتُ أفقد وعيي من شدة الألم، وأنا أصيح ولكن لا أحد استطاع مساعدتي وتخليصي من قبضتهم...

"غيث"

ناديتُ على غيثٍ ولكنّه لم يكن موجودًا، للحظة قلتُ ياليتني وافقتُ على طلبهِ وغادرنا من هذه المدينة الظالمة وناسها الضعفاء.

أخذوني إلى منزلهم الضخم وأجبروني على الزواج من أحد أبناء أعمامي، أتت عمّتي وبدأت تجهّزني فالليلة هي حفلة زواجي بالإكراه.

ليس بوسعي عمل شيء، فقط البكاء وهم يقومون بتزيين شعري وألبسوني فستانَ الزفاف الذي وصفته بفستان الموت.

أين أنتَ يا غيث؟! تعالَ وأنقذني منهم، أين أنتَ لماذا تركتني؟!

فأنا ضعيفة من دونكَ.

ليلة ثقيلة أمطرت سحابتها عليّ بالظلام الدائم، وصل موكبُ الزّواج وجميعنا وصلنا إلى مكان الاحتفال، وجاء الشخصُ الذي سيكون بعد لحظاتٍ زوجي وأمسك بيدي فهي ليست كيدَي غيث، لم أشعر بالدفء ليست ممتلئةً بالحنان فهي مملوءةٌ بالحقد والكراهية.

المكان مليءٌ بالناس والأصوات العالية وأنا أردّد اسم غيث، وفجأةً عمّ الصمتُ في أرجاء المكان أحسستُ بشعورٍ غريبٍ استوطن قلبي، نعم نفس الشعور الذي أحسّه عندما أكون مع غيث.

فهزّ المكان بصوته الراعد: لا أحد سيتزوّج قمرًا فهي زوجتي أنا، ولا يحقّ أن تتزوّج وهي على ذمّة شخصٍ آخر.

تشاجر مع أعمامي اشتدّ الخصام بينهم، وأصواتهم تعالت، تركوني واقفةً بمفردي خائفةً لا أرى ماذا يحدث وماذا عملواْ بغيث، أحدهم جاء وشدّني، وجاء غيث، وقام بضربه فهذه هي المرة الأولى التي أشعرُ بأنّ غيثًا أسدٌ في أرض الغابة، أمسك بيدي وقال: أنتِ لي ولن أتركَكِ لأحدٍ غيري، هيّا بنا سنهربُ بعيدًا عنهم ولن يعتدوا علينا.

هربتُ معه بكامل إرادتي وسعادتي بأنّه جاء وساعدني من شر أعمالهم.

نفخ فيّ الروح وأعاد لي الحياة، غيثٌ نبتَ على قلبي بساتين ورد.

شمس: وماذا بعد يا أمّي؟

رعد: أكملي يا أمي ماذا حدث، وأبي غيث ماذا عمل؟!.

غيث: لم أعمل شيء تزوجنا وأحببنا بعضنا وأنجبناكم ثمرة هذا الحبّ العظيم وكنّا في رعاية الله وحفظه.

فالحبّ الصادق يا أبنائي حتمًا هو من سينتصر وأنا أحببتُ والدتكم حبًّا لن ينتهي، فهي من استقرّت على شغاف قلبي وامتلكته.

شمس: الله! لقد انتهت قصة أمي وأبي الجميلة، هل ستأتين معي غدًا يا أمي إلى معرض الرسم.

بالطبع سآتي مع شمسي المبدعة.

رعد: وأنا هل ستأتين معي إلى معرض الملاكمة.

ارتسمت ضحكةً خفيفة على شفتيّ وكذلك غيث، فرعد مثل والده تمامًا عندما كان طفلاً.

وفي كل مرحلة من حياتي كان الرضى كل الرضى يمكثُ في قلبي بكوني عمياء ولا أرى أحدًا، إلا هذا اليوم كنتُ أتمنّى ولو لمرةٍ واحدةٍ أن أرى وجه غيث وأولادي، ولكن أدركتُ بأنّ الغيثَ لا يُرى وإنّما نتحسّسه بأيدينا وأرواحنا عندما نلمسه ونحتضنه.

ولكن فكّرتُ لماذا لا أحاول في عمل عملية جراحية حتّى لو كانت نسبة نجاحها ضئيلة!؟

غيث

إن للكلمات أثر يجعلنا نحلّق، وإن للأشخاص أثر يجعلنا نستنير في ظلام المسار، فقد نكون في ضياع مُستمر ويُرسل الله لنا شخص كغيث!